مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (6)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (6) 2017

# التنشئة الأسرية وعلاقتها بتعاطي المخدرات

## "دراسة نظرية"

**الدكتورة ليلى داود***

**هبه اسماعيل****

**(تاريخ الإيداع 14 / 9 / 2017. قبل للنشر في 20 / 11 / 2017)**

## □ ملخّص □

تسلّط مشكلة البحث الحالي الضوء على التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بتعاطي المخدرات؛ وذلك من خلال عرض مفهوم التنشئة الاجتماعية بشكل عام والأسرية بشكل خاص وتحديد أشكال هذه التنشئة التي قد تسهم بنماذجها الخاطئة في ظهور العديد من ظواهر الانحراف كتعاطي المخدرات.

ويهدف البحث إلى: إدراك وظائف التنشئة الاجتماعية وصولا لتفعيل دورها في علاج ظواهر الانحراف.

وقد توصّل هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها أنّ لشكل التنشئة الأسرية التي تعرّض لها الفرد دورا هاماً في التنبؤ بالأنماط السلوكية السوية أو الشاذة التي سيمارسها الفرد مستقبلا.

وقد انتهى هذا البحث إلى جملة من المقترحات تمّ التوصل إليها من خلال الإطار النظري لهذا البحث بالإضافة لتحليل نتائج الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.

**الكلمات المفتاحية:** التنشئة الاجتماعية – المخدرات– الأسرة.

* أستاذ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق– سورية

** طالبة دراسات عليا– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق– سورية

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (6)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (6) 2017

# The Relationship Of Family Educationship To Drug Abuse "Theoretical Study"

**Dr. Leila Dawood***
**Hiba Ismail****

**(Received 14 / 9 / 2017. Accepted 20 / 11 / 2017)**

## □ ABSTRACT □

The current research problem sheds light on family socialization and its relation to drug abuse by presenting the concept of social upbringing in general and family in particular, and identifying the forms of this formation that may contribute to its erroneous models in the emergence of many phenomena of deviation such as drug abuse.

The aim of the research is to: Recognize the functions of social upbringing in order to activate its role in the treatment of phenomena of deviation.

This research has reached a number of results, the most important of which is that the form of family formation in which the individual is exposed plays an important role in predicting the normal or abnormal behavior patterns that the individual will exercise in the future.

This research ended with a number of proposals reached through the theoretical framework of this research as well as an analysis of the results of previous studies related to the subject

**Keywords:** Socialization - Drugs - Family.

* **Professor-Faculty of Arts and Humanities-Damascus University -Syria.**
** **Postgraduate student-Faculty of Arts and Humanities- Damascus University -Syria.**

## مقدمة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية العملية الأساسية التي تتشكل خلالها شخصية الفرد؛ بحيث تعمل وسائلها على تزويده بالعديد من الأفكار وأنماط السلوك المقبولة في المجتمع لكي يتمكّن من امتلاك آليات التواصل والتفاعل مع أبناء المجتمع وبالتالي تحديد دوره، ومهامه، وواجباته في سيرورة المجتمع، وبالتالي تفعيّل دور التنشئة الاجتماعية في حياة الفرد بجميع المراحل العمرية يؤدي إلى ضمان استقرار المجتمع النابع من قدرة مكونات على مواجهة المشكلات أو التكيّف معها في سبيل استمرارية المجتمع وتطوره. فسلوك الفرد يعكس دوافع وأسس تربوية متعددة ولكن يمكن القول أنّ التنشئة الاجتماعية تعد من أهم تلك الركائز التي تساهم في تحقيق التوافق المطلوب بين ما هو مطلوب أو متوقع من الإفراد وبين سلوكهم الفعلي على أرض الواقع. من هنا كانت الذخيرة المعرفية غنية بالدراسات التي تناولت التنشئة الاجتماعية على نحو منفصل ولكن قليلة هي الدراسات التي ربطت بين هذا المفهوم وظواهر الانحراف كتعاطي المخدرات، وهذا الأمر كان الدافع الرئيسي في اختيار هذا البحث بغية تسليط الضوء على كيفية تفعيل دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في حماية المجتمع من ظواهر الانحراف التي تستنزف قواه وطاقاته وإمكانياته.

## منهجية البحث.

### أ – مشكلة البحث.

يُركز الكثير من الباحثين على التنشئة الاجتماعية الأسرية لاسيما خلال الفترة الراهنة؛ نظرا لأهميتها في تحقيق توازن الفرد عبر مراحل متنوعة بحيث تقترن كل منها بمتطلبات جديدة، فما يحتاجه الفرد في مرحلة الطفولة يختلف عن احتياجاته في مرحلتي المراهقة أو الشيخوخة. تتم تلبية متطلبات الفرد من مصادر مختلفة كالأسرة، المدرسة، الأقران، وسائل الإعلام، مواقع التواصل الاجتماعي....الخ.

أوضح أريكسون عندما عرض أفكاره حول النمو النفسي الاجتماعي للفرد؛ بأنّ دورة حياة الإنسان تقسم إلى مراحل متعددة تبدأ كل منها بظهور أزمة نفسية اجتماعية، والأزمة "لا تعني مشكلة مستحيلة الحل بل هي تعبير عن وجود مطالب ملحّة بحاجة إلى مواجهة وإشباع". (علي، 2006، ص31)

يتّضح مما سبق أنّ معظم المشكلات التي تمر بها معظم المجتمعات كمشكلة تعاطي المخدرات على سبيل المثال لا الحصر من الممكن أن تعود لمشكلات تراكمية خلال مراحل التنشئة الاجتماعية، لم يتم التعامل معها بالشكل الصحيح وبالتالي تحولت لخطر أساسي يهدد المجتمع ويستنزف قدراته وإمكانياته.

تتعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ولعل التنشئة الاجتماعية الأسرية من أهمها؛ إذ تستطيع إن أدت دورها بالشكل الصحيح أن تواجه الاختراق الثقافي، الحضاري، الاجتماعي الذي قد يُقصد حدوثه من خلال باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، أو نتيجة فشل تلك المؤسسات في إدراك ماهية دورها أو تمييز ما يجب أن يكون، أي فقدان النموذج والمرجعية الذي ينتج عنه العديد من مظاهر الانحراف كتعاطي المخدرات. فالظروف العامة (الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية) لمعظم المجتمعات لاسيما خلال السنوات الخمس الاخيرة قد طرأ عليها العديد من التغيرات. ولكن كيف انعكست تلك التغيرات على الأسرة؟

من الممكن أن يكون هذا التغيّر إيجابياً، فمكونات المجتمع يجب أن تتكيّف مع معطيات الواقع الجديد بغض النظر عن طبيعة هذا التغيّر إن كان سلبياً أو إيجابياً، ولكن من الممكن أن تسبب بعض تلك التغييرات تحولات محورية قد تؤدي في بعض الأحيان إلى التناقض بين أهدف وسائل التنشئة الاجتماعية المتعددة بدلاً من توحيد الجهود

في نفس المنحى، فقد تفرض وسائل الإعلام نموذجاً مقولباً يجعل الأسرة تتبعه كاختيار بديهي دون إخضاعه لقواعد المنطق أو المحاكمة العقلية الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث خلل في معايير الفرد وقيمه مما يشكل عاملاً أساسيا ودافعاً لظهور أشكال الانحرافات كالسرقة، تعاطي الكحول أو تعاطي المخدرات.

فالأسرة والتي تعتبر الجماعة الأولية تتكون خلالها هوية الفرد الفردية والاجتماعية بما تتضمنه من معايير وقيم واتجاهات وإشباع للاحتياجات الأساسية، النفسية، الاجتماعية..الخ، وبالتالي إخفاق الأسرة في طريقة إيصال الرسائل التربوية لأبنائها أو في تحديد المضمون، من الممكن أن ينذر بأشكال إشباع سلبية لدى الأفراد كتعاطي المخدرات أو غيرها من أنماط الهروب اعتقاداً بأنها كفيلة بحل المشكلات والتخفيف من الهموم، حتى ولو كانت خروجاً على قوانين وأعراف المجتمع. (انظر: العبيدي، 1990، ص88)

ينطلق البحث من التساؤل الرئيسي الآتي:

– ما الدور الذي يمكن أن تلعبه التنشئة الاجتماعية الأسرية في حدوث ومواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات؟

## أهمية البحث وأهدافه:

**أهمية البحث.**

1– تكمن أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على أهمية تفعيل الدور الوقائي للتنشئة الاجتماعية من خلال الحافظ على كيان المجتمع وبنيانه.

2– تأتي أهمية البحث من كونه يتناول محور بغاية الأهمية ألا وهو التنشئة الاجتماعية الأسرية والتي من الممكن إذا أدت دورها بالشكل الصحيح أن تساهم في علاج العديد من مظاهر الانحراف كتعاطي المخدرات على سبيل المثال.

3– يتناول هذا البحث مشكلة خطيرة (تعاطي المخدرات) والتي قد تهدد واقع أي مجتمع وتؤدي به للانهيار من خلال استهدافها لطاقات أفراد المجتمع بمختلف مراحلهم العمرية.

**أهداف البحث.**

يهدف البحث إلى:

1– تحديد دور التنشئة الاجتماعية في تعاطي المخدرات.

2– توضيح مفهوم، أهداف وأشكال التنشئة الاجتماعية.

**مصطلحات البحث.**

**التعريف اللغوي للتنشئة :** " جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ كلمة تنشئة من الفعل نَشَأَ يَنشَأُ ونُشُوءا ونَشاءً بمعنى رَبا وشَبَّ".(ابن منظور، 1997م، ص1109)

**تعريف التنشئة الاجتماعية من منظور العلوم الاجتماعية:** "تعرف على أنها بمثابة تعامل بين أنظمة القواعد والقيم من جهة والفاعلين غير المجردين من قدرات الارتجال ويعرفون كيفية الاستفادة من هذه الفرصة أو تلك، من جهة أخرى".(بسام، 2011، ص159)

**التعريف اللغوي لمفهوم المخدرات :** "بأنّه سِترٌ يُمدّ لجاريةٍ في ناحيةِ البيتِ، ثمّ صار كل ما وراك من بيت ونحوه خدرا. والجمع خدور وأخدار، وأخادير جمع الجمع".

(ابن منظور، 1997، ص4418)

**المخدر من الناحية العلمية.** هو: "مادة كيميائية تسبب النعاس أو النوم، أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم". (السيتاني، 1971، ص13)

**التعريف الاصطلاحي للتعاطي:** "يعرّفُ المركز القومي للبحوث الجنائية بمصر تعاطي المخدرات بأنّه استخدام أي عقار مخدّر بأي صورة من الصور المعروفة في مجتمع ما".

(رشاد أحمد، 1999، ص36)

"فتعاطي المخدرات هو سلوك قهري اندفاعي تعودي" (العيسوي، 2001، ص86)

## الدراسات السابقة.

**أ- الدراسات العربية.**

- تُعدّ **دراسة لبوز** في الجزائر عام **2013 م**، من الدراسات التي تناولت علاقة أساليب التنشئة داخل الأسرة مع توافق التلميذ داخل المدرسة.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية والتوافق الدراسي للتلميذ، ودورها في تكوين المواطن الصالح في إطار التربية المقصودة.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

عينة البحث تمثّلت ب ( 200) تلميذاً وتلميذة من طلاب السنة الثانية في خمس ثانويات من التعليم الثانوي العام والتقني.

وقد توصلت الدراسة إلى أنّ علاقة المدرسة بالأسرة تتأثّر بكل ما تشمله البيئة، مما يستدعي الإصلاح المستمر للمؤسستين الأسروية والمدرسية.

(انظر: لبوز، 2013، ص1-25)

- **دراسة الزهراني** في المملكة العربية السعودية عام **1997م**، حول العلاقة بين الخصائص النفسية للمناخ الأسري وإدمان الأبناء على المخدرات.

هدفت الدراسة إلى معرفة الخصائص النفسية للمناخ الأسري وعلاقتها بإدمان الأبناء على المخدرات.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

عينة البحث تمثّلت ب (143) مدمناً لمادة الهروين في كل من مستشفى الأمل بالدمام، ومستشفى الأمل بجدة، ومستشفى الأمل بالرياض. كما شملت عينة البحث مجموعة من غير المدمنين وكان عددها ( 163) فرداً من كلية التربية وقسم علم النفس وبعض موظفي الشؤون الصحية بالرياض، وكلية العلوم الصحية بالدمام وبعض موظفي الشؤون الصحية بالمنطقة الشرقية.

أثبتت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية بين تعاطي الأبناء للمخدرات واستخدام الأب والأم لأساليب معاملة غير سوية. (انظر: الزهراني، 1997، ص1-30)

- **دراسة المفلح** في الرياض عام **1993م**، من الدراسات التي تناولت أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بانحراف الأحداث.

هدفت الدراسة إلى التعرّف على أثر أساليب المعاملة الوالدية على الأبناء المنحرفين.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

عينة البحث تمثّلت ب (67) حدثاً منحرفاً من دار الملاحظة بالرياض وبعض المدارس الابتدائية والمتوسطة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة بين انحراف الأحداث وأساليب المعاملة التي يتلقونها من والديهم.

(انظر: المفلح، 1993، ص1-36)

**الدراسات الأجنبية:**

-تعدّ **دراسة Dixon,et,al** عام **1995م**، من الدراسات التي تناولت علاقة التنشئة الأسرية بتعاطي المخدرات.

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين تعاطي المخدرات والعلاقات الأسرية.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

عينة البحث شملت مجموعتين الأولى تضمنّت (101) مريضاً ممن يعالجون من اضطرابات نفسية وفي نفس الوقت يعانون الإدمان، والمجموعة الثانية تكونت من (78) من المرضى النفسيين الذين لا يعانون من مشكلة الإدمان.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج من بينها وجود علاقة بين درجة رضا الأفراد عن علاقتهم بأسرهم وبين احتمال اعتمادهم على المخدرات.

( look: Dixon,et,al، 1995، P 1-25)

- **دراسة Fredman&Musgrove** عام **1994م**، حول العائلة وإدمان المخدرات.

هدفت الدراسة إلى فحص وتحليل مفاهيم مدمني المخدرات عن أسرهم.

استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة.

عينة البحث شملت (12) حالة في مركز لتأهيل مدمني المخدرات.

أظهرت الدراسة أنّ الصفات المشتركة لأسر المرضى هي: نقص التماسك والتواصل الأسري، كما بينت الدراسة أهمية دور الترابط الأسري في التقليل من احتمال التعرّض للإدمان. (look:Fredman&Musgrove ، 1994 ، P 1-40 )

**ثالثاً- نظريات التنشئة الاجتماعية.**

**أ- نظرية التعلم الاجتماعي:**

"تفسر نظرية التعلم الاجتماعي التنشئة الاجتماعية بأنّ سلوك الإنسان يتم اكتسابه خلال تجربته في الحياة. وبذلك تفيد التنشئة الاجتماعية في التعرف على أساليب الثواب والعقاب، والتشجيع لمكافأة الأبناء على تعلم المعايير الاجتماعية. كما أن المواقف الاجتماعية تتيح فرص ملاحظة السلوك والأفعال وتكرارها أو الإقلاع عنها مما يساعد على تشكيل نمط استجابة الأبناء للسلوك والخبرة المرتبطة. حيث يلعب التقليد والمحاكاة والقدوة دورا في تعلم السلوك، ولذلك تهتم النظرية باختيار نماذج للقدوة يمكن أن يحاكيها الصغار".

(الكندري، 1992، ص61)

**ب- نظرية التفاعل الرمزي:**

"تفسر نظرية التفاعل الرمزي التنشئة الاجتماعية على أنها عملية للتفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة والأسر الأخرى والمجتمع لتبادل الخبرة عن طريق المثير والاستجابة، وبالتالي يتم صهر أفراد المجتمع في ثقافة مشتركة. وعليه تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية من التفاعل تسود المجتمع وتؤكد على اختلاف الأدوار تبعاً للنوع.

تؤكد هذه النظرية على تفاعل الطفل مع الأسرة ومع الآخرين لاكتساب الخبرة وتكوين الذات الاجتماعية ومن هذا المنطلق يتم تعريف الأسرة بأنها وحدة اجتماعية متكاملة وتعتبر من الشخصيات المتفاعلة". (المهيني، 1980، ص90)

يتبيّن من خلال نظريات التنشئة الاجتماعية أنّ كل سلوك يمارسه الفرد قد تمّ اكتسابه، وبذلك من الممكن رؤية مستقبل كل فرد، لابل المجتمع ككل من خلال معرفة واقع أسرته المعرفي والسلوكي ومؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يتعرّض لها؛ فالشخص الانهزامي الذي يعجز عن مواجهة مشكلاته يجد بالتعاطي الحل الأمثل للهروب من مشاكله، كما أنّ الشخص الذي ينشأ على تلك الاستجابات ويتقبلها قد تصبح جزء من مخزونه الفكري؛ فالعقل لن يخترع حلولاً جديدة فكل ما يتم العمل به يمثّل خبرة سابقة إما تمت ممارستها أو السماع عنها أو قراءتها عن طريق التفاعل بين هذا الفرد والمجتمع ككل، الأمر الذي أكدته نظرية التفاعل الرمزي.

**رابعاً- أهداف التنشئة الاجتماعية.**

تتعدد أهداف التنشئة الاجتماعية ومن بينها:

1- "**الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس:** وهذا يتم بإتاحة الفرص للطفل بالتعبير عن ذاته، وتعويده على حل المشكلات، واتخاذ القرارات بنفسه دون اللجوء باستمرار لأبويه في كل صغيرة وكبيرة، وتوجيهه مهنيا للعمل فيما بعد، حتى لا يكون عالة على أسرته أو مجتمعه، والاستقلال يجب أن يكون اجتماعيا ونفسيا يغرس مفهوم المسؤولية والواجب في شتى مراحل النمو". (شروخ، 2004، ص58)

2-**غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك:** إنّ أفضل أسلوب لتعزيز نموذج قيمي في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنائهما الأمر الذي يسمى التعلّم بالاكتساب للأنماط السلوكية واللفظية الملاحظة من قبل الطفل، حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية و الثوابت الاجتماعية.

(انظر: عبد الخالق، 1998، ص174-176)

**خامساً. أشكال التنشئة الاجتماعية.**

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما:

1- "**التنشئة الاجتماعية المقصودة:** يتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة، فالأسرة تعلم أبناءها اللغة، وآداب الحديث، والسلوك، وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها، وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بالثقافة، كما أن التعليم المدرسي في مختلف مراحله يجب أن يكون مقصودا، له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الفرد وتنشئته بطريقة معينة ومقصودة.

2-**التنشئة الاجتماعية غير المقصودة:** تتم بصورة مصاحبة للتنشئة المقصود، يتم هذا النمط غالباً من التنشئة في المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عمليات التنشئة من خلال الأدوار التي يتعلم الفرد من خلالها المهارات والمعاني والأفكار وذلك عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات". (شروخ، 2004، ص60)

**سادساً- عناصر التنشئة الأسرية:**

مما سبق يتضح بأنّ التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل مستمرة تهدف إلى بناء الإنسان وإعداده ليتمكن من تنظيم إدراكاته ومواقفه وأدواره في الحياة. من هنا من الممكن القول بأنّ اختلاف ردود أفعال الأفراد قد يعكس في أحد جوانبه اختلاف في عناصر التنشئة الاجتماعية التي تمّ تلقيها، والتي تتمثّل بما يلي:

- التناسق والانتظام في أسلوب التنشئة، وهذا يعني أن تكون التنشئة عقلانية من حيث الهدف، متناسقة من حيث الأسلوب ، الأمر الذي يساهم بخلق ضوابط داخلية لدى الفرد وإدراك وتقبل لأسلوب التنشئة المتبع.

- كثافة الأسلوب: الأمر الذي يتطلب توضيح مبررات كل فعل بحيث يتناسب مع ظروف وعوامل محددة، بحيث لا يصبح العقاب غاية بحد ذاته وإنما عامل ضبط لسلوك غير مرغوب.

- نوعية العقاب: وهنا يجد القول بأن العقاب لا يقصد به العقاب الجسدي الذي من الممكن أن يكرس الأنماط السلوكية السلبية، وإنما الأجدى التعامل من وفق بدائل العقاب التي تكفل تصحيح السلوك الغير مرغوب بعيداً عن الأذى الجسدي أو النفسي.

(انظر: الدوري، 1985، ص 245-251)

وبذلك يمكن القول بأنّ أسلوب التربية المتوازن هو الأسلوب الذي يجمع بين جميع ميزات العناصر التي سبق الإشارة إليها.

يُظهر العرض النظري السابق أهمية دور التنشئة الاجتماعية في تحديد العديد من الاستجابات والأنماط السلوكية للأفراد. فالعديد من مظاهر الانحراف تعكس خللاً في أسلوب التنشئة، تلك المظاهر التي تعدّ ولا تحصى خاصةً خلال فترات الأزمات والحروب، من هنا تأتي ظاهرة تعاطي المخدرات كظاهرة انحراف جديرة بالمناقشة والتحليل لمخاطرها الجسيمة على الفرد والمجتمع.

**سابعاً- المخدرات:**

تعرّف المخدرات بأنها "مواد طبيعية أو صناعية، تعددت أنواعها على الشكل التالي:

**1- المخدرات الطبيعية:**

"- نبات خشخاش الأفيون (الثمار غير الناضجة).

- نبات القنب (الأوراق والأزهار).

- نبات القات (الأوراق).

- نبات الكوكا (الأوراق).

- جوزة الطيب (البذور).

**2- المخدرات نصف الصناعية:**

وهي مواد يتم تحضيرها من تفاعل كيميائي بسيط مع مواد مستخلصة من النباتات المخدرة، مثل الهيروين الذي ينتج من تفاعل مادة المورفين المستخلصة من نبات الأفيون مع المادة الكيميائية.

**3- المخدرات الصناعية:**

وهي مواد تنتج من تفاعلات كيميائية معقدة بين المركبات الكيميائية المختلفة ويتم ذلك بمعامل شركات الأدوية أو بمعامل مراكز البحوث، وهي ليست من أصل نباتي."

(فارح، 2008، ص43-46)

**ثامناً–أسباب تعاطي المخدرات.**

هناك أسباب كثيرة تؤدي إلى تعاطي الإنسان وخصوصًا الشباب من الجنسين لهذه المواد بشكل متكرر مما يؤدي إلى الاعتياد أو ما يُعرف بالإدمان، يمكن تقسيم أسباب تعاطي المخدرات إلى:

**1– أسباب تتعلق بالعقار نفسه وتشمل:**

أ– "تركيبته وخواصه الكيميائية.

ب– طريقة استعماله.

ت– مدى توفره وسهولة الحصول عليه ويعد ذلك عاملاً مهماً في الإقبال عليه ولو على سبيل التجريب، فالتوفر والانكماش يؤثران سلبلًوإيجاباً".(فارح، 2008، ص48)

**2– أسباب تتعلق بالفرد:**

يمكن تقسيم هذه الأسباب إلى:

**أ– " الأسباب الوراثية:**

يعتقد الباحثون أن هناك علاقة بين إدمان الأهل وإدمان أولادهم. ويؤيدون وجهة نظرهم هذه بدراسات عديدة، غير أنه حتى الآن لا توجد أدلة قاطعة ونهائية تثبت هذا الرأي.

**ب– الأسباب الشخصية:**

يرى علماء النفس أن تعاطي المخدرات قد يكون بديلا لتفادي الحرمان و الإحباط، وأنه نشاط تعويضي لإعادة التوازن بين القصور والعجز من جهة والإنجاز والعمل من جهة أخرى".(قدور، 2006، ص71)

**ت– الأسباب النفسية:**

"يلجأ المصابون بالأمراض النفسية والعقلية للمخدر كنوع من المعالجة الذاتية. يُعد الإدمان في هذه الحالة عرضاً مرتبطاً بحالة المريض. تعتبر الاضطرابات النفسية والقلق والخوف، واضطرابات الشخصية من أكثر الأسباب المسببة للإدمان.

يمكن التفريق بين ما يمكن تسميته بالعوامل النفسية الإيجابية والسلبية المهمة في التعاطي. يقصد بالعوامل النفسية الإيجابية اعتراف المتعاطي أو المدمن بأنه هو نفسه كان له دور إيجابي في التعاطي بدافع حب الاستطلاع، ويقصد بالعوامل النفسية السلبية أن بدايات المتعاطي كانت بسبب ضغوط خارجية .

**ث– الأمراض الجسميّ:**

يحدث الإدمان على العقار بسبب الأمراض الجسمية المسببة للألم والتي تستخدم فيها المسكنات خصوصاً إذا كان لدى الشخص الاستعداد وامتدّ العلاج لفترة زمنية طويلة.

**3– أسباب تتعلق بالبيئة:**

تشمل الأسباب البيئية المؤثرة على الإدمان مايلي:

**أ– الأسرة والتربية (الحالة الأسرية):**

تقوم الأسرة بدور رئيسي في عملية التطبع الاجتماعي للفرد إذ تعتبر الأسرة الجماعة التي يرتبط بها بأوثق العلاقات وهي التي تقوم بتشكيل سلوك الفرد منذ مرحلة الطفولة. يمتد هذا التأثير حتى يشمل كل جوانب الشخصية تدل معظم الدراسات بما لا يدع مجالاً للشك أن الأفراد الذين يعيشون في أسر مفككة يعانون من مشكلات عاطفية واجتماعية وأن أبناء الأسر المفككة بسبب الطلاق، الهجرة أو الوفاة يصابون بالإدمان مع الزمن.

**ب- العوامل الحضارية والاجتماعية:**

تمثل العوامل الحضارية والثقافية عوامل هامة في حدوث الإدمان، حيث تختلف نوعيات وأنماط الإدمان باختلاف الظروف الثقافية والاجتماعية السائدة في مجتمع دون الآخر.

**ت- العوامل الاقتصادية:**

يلعب الانفتاح الاقتصادي دورًا هامًا في انتشار المسكرات والمخدرات والعقاقير المخدرة حيث تنتشر صناعة الخمور، وزراعة المواد المسببة للإدمان، وصناعة السجائر. كما أن العائد من هذه الصناعات للدول يحد اتجاهها نحو المنع". (الشهري، 2004، ص42-45)

## الاستنتاجات والتوصيات:

يتضح مما سبق أهمية التنشئة الأسرية في حياة المرء ؛ فكل سلوك يقوم به الفرد تمّ اكتسابه عن طريق تجربة مباشرة أو غير مباشرة خلال دورة حياته، وهذا ما أكدته نظرية التعلّم الاجتماعي.

إنّ استجابات وردود أفعال الفرد السلوكية أو اللفظية يحكمها تاريخه والعناصر التي تفاعل معها خلال حياته من لحظة الولادة وحتى اللحظة الراهنة، الأمر الذي أكدته نظرية التفاعل الرمزي، وعلى ذلك فالوسط المحيط بالفرد إما أن يكون إيجابياً يساهم في إعداد و بناء فرد صالح لنفسه ولمجتمعه والعكس صحيح، وهنا تظهر أهمية الأسرة؛ فعندما تفشل الأسرة في تأدية دورها في إشباع احتياجات الفرد سيبحث الفرد عن جماعات أخرى تلبي ما لم تستطع الأسرة القيام به، والتي قد تكون سبباً في انحرافه وخصوصا في ظل غياب المرجعية أو الرقابة المجتمعية.

يمكن أن يلعب شكل التنشئة الأسرية التي تعرّض لها الفرد دورا هاماً يُساعد في التنبؤ بالأنماط السلوكية سواء السليمة أو غير السليمة التي سيمارسها الفرد؛ فتعاطي الفرد للمخدرات بالاستناد إلى ما سبق لا يأتي كردة فعل مباشرة تتناسب مع موقف وليد اللحظة الراهنة التي يعيشها الفرد.

قد تشترك المواقف أو التحديات أو الصعوبات بين عدد كبير من الناس، ولكن يتميّز كل فرد عن الآخر في كيفية محاكمة ما يواجهه بغض النظر عن قوة التحدي وأثره عليه وذلك لأنّ الاستعداد لا يتولد بشكل مباشر وبالتالي لن يقوم الفرد بأي إجراء مالم يكن لديه الاستعداد للقيام به وربما تأتي الظروف كعامل محفّز أو مساعد على سبيل المثال (سهولة الحصول على المادة المخدرة، شيوع استخدمها وغيرها من العوامل التي سبق الإشارة إليها).

**الخاتمة.**

يظهر من خلال العرض النظري السابق أن العديد من المشاكل الأساسية والفرعية التي تهدد المجتمع قد وجدت جزء من جذورها في التنشئة الاجتماعية الأسرية؛ لكونها هي التي تحدد من خلال الشكل المتبع أو الأسلوب الممارس خلالها طريقة أداء الفرد لأدواره في المجتمع وطريقة استجابته في حال التعرض لضغوط بالإضافة لتحديد آليات التكيف سواء الإيجابية منها أو السلبية. وبذلك يُلاحظ بأنّ بناء المجتمع يكمن بمواجهة مشاكله، وبالتالي لتكون المواجهة فعّالة لابدّ أن تكون شاملة لنطاق المجتمع ككل وصولاً لإيجاد بنية فكرية تحمل ثوابت ومعايير ثابتة مهما اختلفت الظروف أو التحديات. وهكذا يصبح المجتمع محصنا ضد ما قد يتعرّض له من ظواهر وقادر أيضاً على مواجهة مشاكله الحالية.

**التوصيات.**

1- تكثيف الندوات، والمحاضرات، واللقاءات التوعوية، والمقالات عن طريق المراكز الثقافية، واجتماعات أولياء الأمور، والصحف والمجلات...الخ التي تستهدف الأسرة بشكل خاص، بهدف تعريفها بدورها في التنشئة الاجتماعية، أو تعديل المفاهيم الخاطئة التي تتبناها.

2- توحيد الجهود بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وسائل الإعلام حتى لا يشعر الأفراد بالاغتراب وفقدان الإحساس بهويتهم مما قد يجعل الانحراف الملاذ الآمن والوحيد لهم.

3- تفعيل دور الرقابة المحلية بشكل خاص على وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية؛ كونها تصل إلى الشريحة الأكبر من الأفراد بالمجتمع، وبالتالي تسهم في تكوين فكر من شأنه أن يتحول إلى ممارسة عملية.

4- تفعيل دور الإرشاد الفردي والمجتمعي خلال دورة الحياة ككل؛ بهدف حماية الأفراد من الوقوع في براثن الانحراف، من خلال تمكينهم من حل مشكلاتهم التي غالبا ما تكون نتيجة تناقض المفاهيم، أو فقدان التوجه المعرفي الصحيح.

**المصادر والمراجع.**


1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج3، بيروت، دار الطباعة والنشر، 1997م.

2- الدوري، عدنان، جناح الأحداث، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1985م.

3- الزهراني، محمد علي، العلاقة بين الخصائص النفسية للمناخ الأسري وإدمان الأبناء للمخدرات "رسالة ماجستير"، الرياض، د.د.ن، 1997م.

4- السيتاني، أنطوان، المخدرات اعرف عنها وتجنبها، بيروت، المكتبة الشرقية، 1971م.

5- الشهري، ظافر بن سعد بن عبد الله الشهري، دور الاتصال والإعلام في تشجيع المدمنين على التقدم طوعا للعلاج "رسالة "، الرياض، د.د.ن، 2004م.

6- العبيدي، ابراهيم، أثر الأسرة في الوقاية من المخدرات، العدد الثالث، الرياض، مجلة الأمن العام، 1990.

7- العيسوي، عبد الرحمن، موسوعة علم النفس الحديث، مجلد 11، الاسكندرية، دار الراتب الجامعية، 2001م.

8- الكندري، أحمد مبارك، ، علم النفس الأسري، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1992م.

9- المفلح، عبد الله عبد العزيز، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بانحراف الأحداث" رسالة ماجستير"، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1993م.

10- المهيني، غنيمة يوسف، الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي، الكويت، مكتبة الفلاح، 1980م.

11- بركة، بسام، تر. أنسام الأسعد، معجم مصطلحات علم الاجتماع، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2011م.

12- رشاد أحمد، عبد اللطيف، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات تقدير المشكلة وسبل العلاج، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999م.

13- شروخ، صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، الجزائر، دار العلوم، 2004م.

14- عبد الخالق، محمد عفيفي، الأسرة والطفولة – أسس نظرية – مجالات تطبيقية، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1998م.

15- علي، لينا، رتب الهوية الاجتماعية والإيديولوجية وعلاقتها بالاغتراب النفسي "رسالة ماجستير منشورة"، دمشق، د.م.ن، 2006م.

16- فارح، سمير، ظاهرة العود للإدمان على المخدرات والتفكك الأسري "رسالة ماجستير"، الجزائر، د.د.ن، 2008م.

17- قدور، نويبات، اتجاهات الشاب البطال نحو تعاطي المخدرات "رسالة ماجستير"، الجزائر، د.د.ن، 2006م.

18- لبوز، عبد الله و زملاؤه، علاقة أساليب التنشئة داخل الأسرة بتوافق التلميذ داخل المدرسة "رسالة ماجستير"، الجزائر، د.د.ن، 2013م.

19- مصباح، عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، الجزائر ، د.د.ن، 2003م.

20- Dixon,L. Mcnary S. Lehman A. Substance Abuse and Family Relationships of persons with severe Mental illaness, American Journal of psychiatry, 1995.

21- Friedman. M. L. Musgrove. J. A. Perception of Inner City Substance Abusers About Their Families of psychiatric Nursing, 1994.